برنامج المعونة الأمريكية لمصر وتأثيراته في العلاقات الاقتصادية بين البلدين (١٩٥٦-١٩٦١) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. ناصر ضاحي فلاح الهاجري د. أنور معاشي مرزوق الظفيري

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر دكتوراه الفلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر

الملخص:

تتناول الدراسة برنامج المعونة الأمريكية لمصر (١٩٥٦-١٩٦١) وتأثيرات ذلك في العلاقات الاقتصادية بين البلدين فالمعونة الاقتصادية للولايات المتحدة إنما تعتمد على تحالف مصر مع محور الدفاع الغربي في النضال ضد قوى محلية معادية للنفوذ الغربي، وبدرجة أقل حيوية مع حلف عسكري موجه ضد الاتحاد السوفيتي في تلك المرحلة المهمة من تاريخ البلدين.

The US aid program to Egypt and its effects on the economic relations between the two countries (1956-1961 AD)

Dr. Nasser Dahi Falah Al-Hajri
PhD in modern and contemporary history

Dr. Anwar Maashi Marzouq Al Dhafiri
PhD in modern and contemporary history

Abstract :

The study deals with the American aid program to Egypt (1956-1961) and its effects on the economic relations between the two countries. Economic aid to the United States depends on Egypt's alliance with the Western defense axis in the struggle against local forces hostile to Western influence, and to a lesser extent with a military

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٦)، يناير ٢٠٢٢.

alliance directed against the Soviet Union At that important stage in the history of the two countries

المقدمة

تعد المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لمصر سلاحًا لتحقيق أهداف الإمبريالية اقتصاديًا وسياسيًا. وقد كتب الاقتصادي الأمريكي جورج لاسكا (George Laska) في كتابه "المساعدات الخارجية في سياسة أمريكا" يقول أن المعونات للدول الأجنبية لا يمكن فصلها عن السياسة، وسوف تعمل دائمًا في خدمة السياسة الخارجية كجهاز اقتصادي"[١].

وبدا أن برنامج المعونة الأمريكية لمصر حساس بدرجة كبيرة حيال التغيرات والتقلبات في العلاقات الثنائية. ومن الواضح أن هناك علاقة مباشرة بين المعونة وحالة العلاقات المصرية – الأمريكية لكونهما مكونين أساسيين في السياسات الخارجية الأمريكية. وهذا هو سبب مساندة الإدارة الأمريكية، في معظم الأحيان، للمطالب المصرية عند عرض مشاريع القوانين الخاصة بالمعونة[٢].

أشار هارولد ستاسن المستشار الخاص للرئيس أيزنهاور إلى البرنامج الجديد لإدارة المساعدات الخارجية، أكد ستاسن أن المساعدة الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لهذه البلدان التي وافقت على الاشتراك في الأمن الجماعي للمنطقة، وأن المعونة العسكرية والاقتصادية تكون محصورة في هذه البلدان «التي تساعد في تقدم الخطط للسلام بين (إسرائيل) والدول العربية وفي إقامة منطقة إقليمية للدفاع»[٣].

ومن أهم الأهداف التي سعت إليها الولايات المتحدة من وراء تقديم مساعداتها لمصر هو التأثير على تنمية الاقتصاد فيها في الاتجاه الذي يتناسب مع المصالح الأمريكية. وقد بدأ تنفيذ المساعدات الأمريكية الاقتصادية والفنية لمصر ابتداء من عام ١٩٥٢ طبقًا لاتفاقية "المعونة الفنية" بمقتضى البند رقم ٤ من برنامج ترومان، وكذلك لاتفاقية "المساعدات الخاصة" في ٢٣ شباط / فبراير ١٩٥٣، وأيضًا "المساعدات الاقتصادية" في ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٤[٤].

ويمكن تقسيم برنامج المعونات الأمريكية لمصر إلى مرحلتين. في المرحلة الأولى من عام ١٩٥٢ حتى ١٩٥٩- كان هذا البرنامج موجهًا نحو تطوير وسائل النقل والمواصلات والإنتاج الزراعي وقطاع التشييد والبناء- فمن إجمالي قيمة "المساعدات الخاصة" لمصر والتي قدمت من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٢ ما قيمته ٣١،٧ مليون ولار- كان أكثر من نصفها موجهًا نحو النقل والمواصلات، ومن إجمالي قيمة "المساعدة الفنية" خلال المدة نفسها والبالغ قيمتها ١٨،٩ مليون دولار تم انفاق ٠,٨ مليون دولار فقط (أي حوالي ٤ بالمائة) في صناعة التعدين والصناعات التحويلية[٥].

اتخذت الإدارة الأمريكية من المساعدات وسيلة فعالة ومهمة لربط الاقتصاد المصري بالاقتصاد الأمريكي، التي كانت تقدم أساساً إلى الأنظمة السياسية التي تتناسب مع أهدافها التجارية ، وكانت الدوائر الأمريكية ترى بان تقديم المساعدات الاقتصادية إلى مصر يحقق من خلالها مصالحها في الشرق الأوسط ومواجهة الاتحاد السوفيتي في المنطقة قبل أي اعتبار أخر[٦] .

من الجدير بالذكر أنه قد بلغت قيمة المساعدات الأمريكية في العام ١٩٥٥ ٦٥ مليون دولار، وانخفضت في العام ١٩٥٦ إلى أربعين مليون دولار لاعتبارات سياسية، فلقد فشلت الإدارة الأمريكية في إقناع الحكومة المصرية بتبني سياسة تنسجم مع المصالح الأمريكية، مما أدى إلى تراجع علاقاتها مع مصر[٧].

أدت سياسة "التمصير" ثم تأميم رؤوس الأموال الأجنبية في مصر بعد عام ١٩٥٦ إلى وقف الاستثمارات الجديدة من الدول الأجنبية. ونتيجة لذلك نقص حجم الاستثمارات الأجنبية في مصر إلى ١٨ مليون جنيه مصري في ١٩٦٢/١/١ مقابل ١٠٠ مليون جنيه في عام ١٩٥٢ أي ما يعادل ٥،٥ مرة[٨].

وقد بلغت قيمة المعونات والمساعدات الأمريكية إلى مصر منذ قيام الثورة عام ١٩٥٢ إلى ١٩٦١ نحو ٥٦٧ مليون دولار، منها ٧٣ مليون دولار على شكل هبات[٩]، و ٤٣٢ مليون دولار على شكل قروض، تقرر أن يتم سدادها بالعملة المصرية، وكانت الفائدة على هذه القروض ٤ بالمائة ، على أن تسدد

في مدة ثلاثين سنة، فضلًا عن اثنين وستين مليون دولار، كان من المقرر تسديدها بالعملة الصعبة (الدولار)[١٠]. وهذه القروض التي حصلت عليها مصر كانت أما على شكل معدات، أو سلع إنتاجية، أو أموال نقدية تتيح لمصر شراء سلع غير موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية من دول أخرى[١١].

أكدت وثائق الخارجية المصرية أنه كان للاجتماع الوزاري لميثاق بغداد الذي عقد في طهران في المدة من ١٦– ١٩ نيسان/ أبريل ١٩٥٦[١٢] أكبر الأثر في ضغط دول الحلف على الولايات المتحدة الأمريكية لمنع أي مساعدات اقتصادية أو عسكرية لمصر التي تهاجم الحلف[١٣] الأمر الذي دفع دالاس لاتخاذ قراره بإحباط محاولة تحول جمال عبد الناصر نحو الكتلة السوفيتية بتقديمه عرض المعونة وبحلول تموز/ يوليو ١٩٥٦ كان قد صمم على إجبار مصر على التخلي عن توجهاته بحرمانها من هذه الأموال[١٤]، وهو على ثقة من أن مثل هذا الاستعراض من عدم ثقة لولايات المتحدة في القيادة المصرية سيجبر مصر– في وجود جمال عبد الناصر أو في غيابه – على إعادة تقويم سياساتها الخارجية[١٥].

إزاء ذلك أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في الخامس والعشرين من كانون الثاني / يناير عام ١٩٥٧ الرئيس جمال عبد الناصر أن مبدأ أيزنهاور تضمن تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية، وأن مصر ترفض تلك المساعدات، لأنها تتضمن قيوداً سياسية تجعلها ترتبط بالسياسة التي ترسمها وزارة الخارجية الأمريكية[١٦].

ومما أكد لمصر سوء النوايا الأمريكية، الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأمريكية ضد مصر، فقد أعلنت في ٧ كانون الثاني / يناير تجميدها للأموال المصرية الموجودة لديها، ورفضت طلب مصر تزويدها بالغذاء والأدوية لمواجهة الأوضاع السيئة لتي تعاني منها بسبب العدوان الثلاثي[١٧] .

وعندما تقدمت مصر بطلب الإفراج عن ٢٧ مليون دولار من أموالها حتى تستطيع شراء القمح لإطعام الشعب، رفضت الولايات المتحدة، ولم يكن

أمام جمال عبد الناصر سوى أن يلجأ مرة أخرى لطلب المعونة من الاتحاد السوفيتي. ووصلت مصر الأدوية من الاتحاد السوفيتي بالطائرات، والقمح بالمراكب خلال أسابيع قلائل(١٨).

وفي ١٤ كانون الثاني / يناير ١٩٥٧ التقي السفير أحمد حسين بالمستر راونتري (Rowntree) وكيل الخارجية الأمريكية المساعد لشئون الشرق الأوسط وكانت المقابلة بعد تفاهم بين محمود فوزي وبين أحمد حسين. وتناول السفير أحمد حسين للمستر راونتري الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها الولايات المتحدة نحو مصر وذكر بصفة خاصة تجميد الأرصدة المصرية.. فرد المستر راونتري موضحًا أن الدافع لهذا كان تأميم مصر لشركة قناة السويس إلا أنه وعد يبذل كل جهوده في هذا الخصوص(١٩)

ثم ذكر راونتري أن الإدارة الأمريكية مرتاحة لسير أعمال التطهير في القناة وأنه يرجو أن يسوي موضوع مستقبل القناة سريعًا لزوال الأسباب التي أدت إلى التجميد(٢٠).

وأضاف السفير أحمد حسين للمستر راونتري أن الظروف قد تغيرت كثيرًا من تموز/ يوليو ١٩٥٦ – كانون الثاني / يناير ١٩٥٧– وأنه يأمل أن تعيد الولايات المتحدة النظر في الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها عندئذ إزاء مصر فذكر المستر راونتري أنه لا توجد حكومة أكثر رغبة في معاونة مصر من حكومة الولايات المتحدة وأن ما ترجوه هذه الحكومة هو أن تسوي المسائل السياسية تسوية مقبولة وعندئذ لن يقتصر عملها على الإفراج عن أرصدة مصر بل ستعمل على تقديم المساعدات اللازمة لمصر(٢١).

استمرت الولايات المتحدة متمسكة بتجميد أرصدة مصر كما ورد في رسالة السفير أحمد حسين، للرئيس جمال عبد الناصر يوم ١٣ أيلول /سبتمبر ١٩٥٧، وذلك لتمسك دالاس بموقفه المتشدد، علمًا بأن السناتور هيوبرت همفري(٢٢) (Hubert H. Humphrey) قد حاول إقناع الحكومة الأمريكية بالإفراج عن الأرصدة إلا أنه لم ينجح في ذلك. وكذلك لأن مصر لم تسو بعد خلافاتها المالية مع كل من بريطانيا وفرنسا، ولخوف الإدارة الأمريكية من أن يؤول الإفراج

عن أرصدة مصر إلى تفاهمها مع مصر وتأييدها لسياستها[٢٣].

وفي ٢١ أيلول /سبتمبر أبلغ السفير أحمد حسين الرئيس جمال عبد الناصر أن بعض العناصر في الإدارة الأمريكية غير مقتنعة بالسياسة الأمريكية الحالية تجاه مصر وترى أن من المصلحة الإفراج عن الأرصدة المصرية المجمدة، كما ترى هذه العناصر أيضًا أن هناك أمل في إصلاح العلاقات الأمريكية المصرية وإن كان هذا الأمل ضعيفًا وتحقيقه أمر شاق إلا أن مثل هذا التفكير ومثل هذا الشعور لا يمثل الموقف الأمريكي القائم أو السياسة الأمريكية المقررة في ذلك الوقت والتي عدت دالاس هو صاحب الكلمة الأولى فيها. وذكر أحمد حسين أنه وفقًا لما لديه من معلومات يثق في صحتها أن الولايات المتحدة لم تتخذ أي خطوة لتغيير موقفها إزاء مصر حينذاك كما أنها لم تتخذ أي قرار لإجراء ذلك التغيير[٢٤].

رفض جمال عبد الناصر مبدأ أيزنهاور وأصر على إتباع سياسة عدم الانحياز ثم جاءت الوحدة بين مصر وسوريا، وكانت خطوة عربية تتعارض مع سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، مما أدى إلى التحول في السياسة الأمريكية بالنسبة لمصر واعتبار جمال عبد الناصر عائقًا أساسيًا لتنفيذ سياستها في المنطقة العربية وعلى الرغم من هذا التحول فإن أيزنهاور لم يفكر في استخدام القوة العسكرية، واكتفى أيزنهاور بممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على مصر[٢٥].

أما جون كيندي[٢٦](**John** F. **Kennedy**) ، فقد حاول احتواء الخلاف مع جمال عبد الناصر عن طريق الحوار، فتبادل الرسائل معه، ولتأكيد رغبته في التفاهم حول تقديم معونات اقتصادية لتوفير احتياجات مصر من القمح. وقد اتضح من رسائل جون كيندي إلى جمال عبد الناصر أنه بذل مجهودًا لتفهم المشكلة الفلسطينية على ضوء الحقائق التي كان يزوده بها جمال عبد الناصر في رسائله[٢٧].

وبلغ حجم المعونات الأمريكية في عام ١٩٥٨ حوالي ٧٨٠ ألف جنيه مصري فقد زاد في عام ١٩٥٩ إلى ٢٥،٦ مليون جنيه، أي تضاعف أكثر من

٣٦ مرة[٢٨].

كما أفرجت الولايات المتحدة في آذار / مارس ١٩٥٩ عن مبلغ قدره٧،٩٨٥،٠٠٠ دولار جمدت أثناء نشوب أزمة السويس كانت مخصصة كمعونة اقتصادية[٢٩].

ولوحظ هنا أنه منذ عام ١٩٥٨ إلى نهاية عام ١٩٦٠ طرأ بعض التغير الإيجابي في العلاقات المصرية – الأمريكية وكانت علامات التحسن النسبي[٣٠]. قد ظهرت من خلال التوصل في الحادي عشر من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٩ إلى اتفاق نهائي للتفويض بين القاهرة وممثلين عن حملة أسهم شركة قناة السويس[٣١] . وأعقب ذلك الإفراج عن الأرصدة المجمدة التي قدرت حوالي ثلاثين مليون دولار في الولايات المتحدة، بعد أن أعلن عن تجميدها كأجراء مضاد للتأميم[٣٢].

جدول رقم (١)

يوضح الجدول ديناميكية تقديم المعونات الأمريكية لمصر ١٩٥٢-١٩٦٦ (بالمليون جنيه مصري)

السنوات	مجمل المساعدات الأمريكية	قيمة فائض المواد الغذائية	
١٩٥٢– ١٩٥٨	١٤٣	٨٤,٣	
١٩٥٩	٧٧١,٧	٥٧,٢	
١٩٦٠	١١٠,٩	٨٠,٩	
١٩٦١	١,٢٧	١٠٢,٣	
١٩٦٢	٢٥٨,٩	٢١٧,٣	
١٩٦٣	٤٧٢,٢	٢٤٩,٣	
١٩٦٤	١٧٠	١٧٠	
١٩٦٥	٣٧	٥٥,٦	
١٩٦٦	٥٥,٦	٣,٧	

المصدر: لوتسكيفتش، المصدر السابق ، ص ١٠٠

ومن أهم خصائص المساعدات الأمريكية بعد عام ١٩٥٩ الزيادة الكبيرة في نصيب مصر من فائض السلع الغذائية الأمريكية طبقًا للقانون رقم ٤٨٠. وفي خلال المدة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٦ حصلت مصر من فائض المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية ما قيمته ٣٢١،٥ مليون جنيه. وكما هو واضح من جدول (١) فإن نصيب توريد المواد الغذائية (القمح والدقيق والذرة والزيوت النباتية والشحوم الحيوانية والفراخ المجمدة) ابتداء من عام ١٩٥٩ بلغ في المتوسط ٧٠ بالمائة من إجمالي المساعدات الأمريكية، وفي بعض الأعوام وصل إلى ٩٠، ١٠٠ بالمائة ونتيجة لاستيراد السلع الغذائية من الولايات المتحدة في عام ١٩٥٩ تصدرت أمريكا المكان الأول بين واردات مصر التي توقفت منذ ١٩٦٧[٣٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى الدور السلبي للولايات المتحدة في أحداث السويس عندما فرض الحصار على العملات الصعبة الخاصة بمصر في البنوك الأمريكية وأوقفت تمامًا تقديم مساعداتها لمصر[٣٤]، وكان مضاعفة الولايات المتحدة المساعدات في عام ١٩٥٩ يدعو إلى هدفين: أولًا- استغلال الظروف المناسبة لتدعيم نفوذها في مصر عن طريق بريطانيا وفرنسا، وثانيًا- الإقلال لأقصى حد من فعالية المعونات الاقتصادية لمصر من جانب الدول الاشتراكية[٣٥].

أولت الولايات المتحدة مطلع عام ١٩٦٠ اهتمامًا كبيرًا لتنمية الإنتاج الصناعي في مصر. وقد قدمت القروض أساسًا لتنمية الصناعات الخفيفة والغذائية. وفي عام ١٩٦٠ تم تقديم قرض قيمته ٦،٧ مليون دولار لإنشاء مصنع لإنتاج لب الورق من مخلفات قصب السكر بمدينة أدفو فضلاً عن قرض خاص بحوالي ٧ مليون دولار لوسيع مصانع شركة ادفينا لإنتاج السلع الغذائية المحفوظة بالإسكندرية[٣٦].

وفي عام ١٩٦٠ أرسل وزير الخارجية الأمريكية دين راسك[٣٧] **(Dean Rusk)** -وزير خارجية الولايات المتحدة- بتعليماته إلى السفير المنقول "رينهارت"(Reinhart)، طالباً منه تذكير الرئيس جمال عبد الناصر خلال المقابلة الأخيرة التي سيجريها معه قبل مغادرته القاهرة، ببعض النقاط التي رأى من المفيد

إعادة التنويه بها، منها ان الولايات المتحدة قدمت في آذار/ مارس ١٩٦٠ العديد من المساعدات الاقتصادية بما يساوي مائة وأربعين مليون دولار من قروض ومبيعات للفائض الزراعي الأمريكي إلى الجمهورية العربية المتحدة[٣٨].

كما شهد عام ١٩٦٠ توسيع المساعدات الأمريكية الاقتصادية والتقنية لتشمل سوريا[٣٩]. وكان هذا التذكير فيما يبدو مقدمة لما أراد دين راسك طرحه عن طريق رينهارت على الرئيس جمال عبد الناصر ، إذ اشتكى من ازدياد نبرة العداء للولايات المتحدة في أجهزة الأعلام المصرية. وحث السفير على ان يذكر الرئيس جمال عبد الناصر بأنه وخلال خطاباته الأخيرة بمناسبة ذكرى الوحدة مع سوريا قد انتقد الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تجنب توجيه النقد للشيوعية على الرغم من أن الكثير من الصحافة الشيوعية في العالم تهاجم نظامه، ومنهم الشيوعيون المصريون والسوريون المنفيون في الخارج. واستبق راسك في الاستنتاج حينما أوضح إلى السفير رينهارت بأن جمال عبد الناصر قد أشار إلى الصحافة الأمريكية معتبراً أنها هي الأخرى لا تنقل صورة إيجابية عن الجمهورية العربية المتحدة للرأي العام الأمريكي[٤٠]، وهو ما طلب راسك تجاوزه من جمال عبد الناصر، ملمحاً له– عن طريق السفير– من أن ذلك لا يخدم التحسن الذي شهدته العلاقات بين بلديهما ولا سيما بعد زيارة جمال عبد الناصر لنيويورك خريف عام ١٩٦٠[٤١].

وفي التاسع من حزيران/ يونيو عام ١٩٦١ أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أمام الكونغرس إن الولايات المتحدة الأمريكية قررت استئناف معونتها لمصر[٤٢]، وصرح باركر هارت (Parker Hart) مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط إن الولايات المتحدة كانت قد قررت من أول الأمر استئناف برامج المعونة بمجرد عودة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية ومصر إلى حالتها الطبيعية[٤٣].

وقد أدت الجهود التي بذلت لإزالة التوتر الخطير الذي كان قد أصاب علاقات مصر مع الولايات المتحدة إلى تحسن واضح في مجموع علاقات مصر

بالولايات المتحدة. وظهر ذلك واضحًا في مساهمة الولايات المتحدة في التأثير على بريطانيا لقبولها التسوية المالية مع مصر والتي كان البنك الدولي وسيطًا فيها فضلاً عن أنها- أي الولايات المتحدة- عملت على نصح أصدقائها في المنطقة على عدم المساس بمصر[٤٤] وهكذا بينت (لإسرائيل) أنها لن ترضى عن عمل عسكري تقوم به تجاه مصر. وساعدت الولايات المتحدة على موافقة البنك الدولي على قرض قناة السويس وقدمت لمصر قروضًا من بنكي التنمية والتصدير والاستيراد بقيمة نحو ٧٥ مليون دولار[٤٥].

والملفت في الأمر ان وزارة الخارجية الأمريكية لم ترسل إلى القاهرة سفيراً سبق له العمل في السلك الدبلوماسي ليخلف السفير رينهارت، بل اختارت شخصية أكاديمية سبق لها أن عملت في القاهرة لعشر سنوات مضت كرئيس للجامعة الأمريكية فيها[٤٦]، وهو ما أثار دهشة الرئيس جمال عبد الناصر الذي عد أن تعيين جون بادو (John. Badeau) قد يكون عامل تعزيز للعلاقات مع الولايات المتحدة، بسبب اطلاعه عن كثب على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مصر، بشكل يمكنه من نقل تصور سليم للإدارة الأمريكية الجديدة، وأسهم في الفهم المتبادل بين الجانبين. إلا أن جمال عبد الناصر كان يخشى كما يبدو من أن تستخدم تلك الميزات التي يتمتع بها السفير الجديد استخداماً عكسياً بشكل يسيء إلى العلاقات بين البلدين[٤٧].

وفي ٢٨ آب / أغسطس ١٩٦١ أوضحت الحكومة الأمريكية للسفير مصطفى كامل أن الإعلام المصري يركز على المساعد السوفيتية بعكس ما يفعله مع المساعدات الأمريكية التي لا يذكر شيء عنها. فضلاً عن أن الإدارة المصرية قامت بعد توقيعها اتفاقية القمح الأخيرة مع الولايات المتحدة بتوقيع صفقة تجارية مع كوبا[٤٨]، الأمر الذي أحرج الحكومة الأمريكية تجاه الرأي العام وتجاه الكونجرس الأمريكي اللذين يعتقدان بأن حكومة كوبا تعمل ضد مصالحهم[٤٩]. قد أكد السفير المصري مصطفى كامل للمسئولين في الخارجية الأمريكية أن دراسة طبيعة العلاقات بين البلدين لا تكشف عن وجود خلاف جوهري بينهما، وأن الذي يعترض هذه العلاقات ويعكرها هو (إسرائيل) وانحياز

الولايات المتحدة الأمريكية لجانبها على حساب مصالح مصر بل سلامتها ذاتها[٥٠].

وهكذا نجد أنه في نهاية عام ١٩٦١ كانت علاقات جمال عبد الناصر بكلا المعسكرين غير مستقرة. فعلاقاته مع الرئيس الروسي نكيتا خروشوف[٥١] (Nikita Khrushchev) (حكم الاتحاد السوفييتي من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٤) كانت لا تزال متوترة بسبب الخلاف الذي بدأ بينهما منذ نهاية سنة ١٩٥٨ حول دور الشيوعيين في العالم العربي عامة ومصر خاصة[٥٢].

على الجانب الآخر، أي الولايات المتحدة الأمريكية فعلى الرغم من التحسن الذي طرأ عليها فإن العلاقات كانت تشهد تقلصات شديدة بسبب الصراع العربي (الإسرائيلي) المستمر[٥٣]، وبسبب صفقات سلاح تردد أن "ديفيد بن جوريون[٥٤]"(David Ben-Gurion) حصل على وعد بها من الرئيس أيزنهاور عندما التقى به في واشنطن في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٦١. وفوق ذلك فإن تأييد الجمهورية العربية المتحدة لحركات التحرر في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وبالأخص لباتريس لومومبا[٥٥] (Patrice Lumumba) في الكونجو، ولفيدل كاسترو (Fidel Castro) [٥٦] في كوبا جعلت الولايات المتحدة تفقد صوابها. إن أقل ما يمكن أن يقال عن حياد مصر الإيجابي هو أنه كان مفيدًا من الناحية المالية[٥٧]، وأن جمال عبد الناصر لم يكن بالذي يثبط السوفييت والأمريكيين عن التنافس على امتياز تقديم مساعدات غير مشروطة إلى مصر. فقد كان لدى السوفييت مساعدات عسكرية وصناعية يقدمونها ولكن لم يكن لديهم فائضًا من القمح. وكان من المؤكد أن الولايات المتحدة لن ترسل أسلحة، كما أنها ترددت في أن تقدم إلى الصناعة ما يتجاوز قدرًا متواضعًا من المساعدات، ولكن كان لديها فائضًا ضخمًا من مخزون الأغذية يمكن أن تستغنى عنه. وكانت مصر في حاجة إلى هذه المساعدات الثلاث وحصلت عليها جميعًا[٥٨]. وقد قبل الغرب والولايات المتحدة فكرة الحياد على أنها أحسن ما يرجي من جانب أغلب الدول العربية[٥٩].

الهوامش:

(١)نقلاً عن: ف. أ . لوتسكيفتش، عبد الناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي(١٩٥٢-١٩٧١) ، ترجمة: سلوى أبو سعدة، واصل بحر، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٩٩.

(٢) ماجد رضا بطرس، العلاقات المصريه - الامريكيه المضامين والمستقبل، المجلة العربية للعلوم السياسية، الجمعية العربية للعلوم السياسية، القاهرة، العدد ٢٦، ٢٠١٠م، ص ١٠٧.

(3) New York Times, 9 April 1953, P. 12 Soviet- Egypt Lan Relations were raised to ambassadorial level on 22 March 1954.

(٤)علي الجرتيلي، التاريخ الاقتصادي للثورة ١٩٥٢-١٩٦٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٣٣.

(٥)لوتسكيفتش، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٦)روز اليوسف، العدد ٢١٣٤، ١١ تموز ١٩٧٠، ص ٨.

(٧)سنان صادق الزيدي، المصدر السابق ، ص ١٠٩.

(٨)لوتسكيفتش، المصدر السابق، ص ٩٦.

(9)Cohen, Bernard. the press and Foreign policy. Princeton, N. J. Princeton University press, 1962,p.130.

(١٠) Charless Issawi, Egypt in Revolution- An Economic Analysis, New York, 1963. p. 238.

(١١) عبد المنعم البيه، استثمار رؤوس الأموال الأجنبية في مصر، - «مجلة الاقتصاد والتجار للبحوث العلمية»، العدد السنة الثانية ١٩٥٤، ص٣١.

(١٢) وثائق الخارجية المصرية- غير منشورة- الإدارة العربية ملف رقم ١٧/٢٧/٣٨ رسالة مرسلة من سفير مصر ببغداد توفيق إسماعيل قطامش إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية الدائم برقم ١٦٥ سري بتاريخ ١٩٥٦/٤/٢٧ بشأن الاجتماع الوزاري لميثاق بغداد (قام السيد وكيل مساعد الشئون السياسية بوزارة الخارجية المصرية التابع للإدارة العربية بإرسال صورة منها لمدير مكتب وزير الحربية المصري). حضر هذا الاجتماع أعضاء عن الحكومات التالية: حضر عن بريطانيا السير ويليام مونكتن رئيس الوفد البريطاني، وعن باكتان محمد علي رئيس وزرائها، وعدنان مندريس رئيس وزراء تركيا ونورى السعيد رئيس وزراء العراق، والمستر لوي هندرسون كبير المراقبين الأمريكيين.

(١٣) وثائق الخارجية المصرية– غير منشورة الإدارة العربية ملف رقم ١٧/٢٧/٣٨ رسالة مرسلة من سفير مصر ببغداد إلى وكيل الخارجية الدائم برقم ١٧٣ سري مؤرخه في ١٩٥٦/٥/٤ بخصوص اجتماع المجلس الوزاري لميثاق بغداد. وهذه الرسالة تحتوي على خلاصة مختصرة لأعمال مؤتمر ميثاق بغداد، ينظر كذلك: وثائق الخارجية المصرية– غير منشورة– ملف رقم ١٧/٢٧/٣٨ رسالة مرسلة من سفير مصر بطهران محمود القرماني– كتبها مع السفير مستشار السفارة محمد حسن الزيات– إلى وكيل الخارجية الدائم برقم ٦٦ سري بتاريخ ١٩٥٦/٤/٢٣ بشأن تقرير عن الانعقاد الثاني لمجلس حلف بغداد.

(14)Joel Gordon, Nasser: Hero of the Arab Nation (Makers of the Muslim World),p. 198.

(15) Beal, John-John Foster Dulles, Harper & Brothers; First Edition ,1959,p. 26-264, ؛Aronson, Geoffrey, op. cit., p. 392.

(16)C.U.S.S.D.C.F., Reel 20,No 345, Tel from Henry Byrod, Cairo, to the S.S. of 5 April 1957, P. 928.

عهود عباس احمد، مبدأ ايزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧– ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة ١٩٩٧، ص١٦٠.

ينظر كذلك فاتيكيوس، ب، الصراع في الشرق الأوسط، إعداد مركز البحوث والمعلومات ، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١٠٧، والمستر ويليام بروبك كان يشغل منصب الأمين التنفيذي في البيت الأبيض.

(17)Joel Gordon, Nasser: Hero of the Arab Nation (Makers of the Muslim World),p. 137.

(١٨) محمود رياض، المصدر السابق ، ج٢، ص١٨١–١٨٢، ينظر ، فاتيكيوس، مصر منذ الثورة، ترجمة الاستعلامات العربية رقم ٦٩٥، ص٣٨–٤١، رودنسون، مكسيم، إسرائيل والرفض العربي، ترجمة الاستعلامات العربية رقم ٧٠٢، ١٩٧٠، ص٧٠–٧٥، ينظر: مكلوم كير ، مصر ناصر، ترجمة الاستعلامات العربية رقم ٢٨٨، ١٩٧٠، ص٦٠–٦٤.

(19)Joel Gordon, Nasser: Hero of the Arab Nation (Makers of the Muslim World),p. 139.

(٢٠) مكلوم كير ، المصدر السابق، ص٣٨–٣٩.

(٢١) محمود رياض، المصدر السابق ، ج٢، ص١٧٩–١٨٠.

(٢٢)هيوبرت همفري: سياسي أمريكي شغل منصب نائب الرئيس الثامن والثلاثين للولايات

المتحدة في عهد الرئيس ليندون جونسون من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩. خدم همفري مرتين في مجلس الشيوخ الأمريكي، حيث مثل مينيسوتا من عام ١٩٤٩ إلى ١٩٦٤ ومن عام ١٩٧١ إلى ١٩٧٨. وكان مرشح الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٦٨، وخسر أمام المرشح الجمهوري ريتشارد نيكسون.

(٢٣) وثائق الخارجية المصرية– غير منشورة– رسالة مرسلة من السفير أحمد حسين إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية برقم ٢٠٣ سري جدًا ملف رقم ٣/١١/٥ بتاريخ ١٣ أيلول /سبتمبر ١٩٥٧، وقد أرسلت صورة منها إلى الرئيس جمال عبد الناصر، أنتوني– ناصر، ص٢٢٢–٢٢٣، مكلوم كير ، المصدر السابق ، ص٦٦–٦٧.

(٢٤) وثائق الخارجية المصرية– غير منشورة– رسالة مرسلة من السفير أحمد حسين إلى وكيل الخارجية المصرية برقم سري جدًا ملف رقم ١/٢٠/٥ بتاريخ ٢١ أيلول /سبتمبر ١٩٥٧، وقد أرسلت صورة منها إلى الرئيس جمال عبد الناصر.

(25)Joel Gordon, Nasser: Hero of the Arab Nation (Makers of the Muslim World),p. 139.

(٢٦) سياسي أمريكي تولّى منصب الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة من ٢٠ كانون الثاني / يناير ١٩٦١ حتى اغتياله في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٣. خدم كينيدي كرئيس في ذروة الحرب الباردة، وركز في جُلِّ مدة رئاسته على إدارة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي. كينيدي هو عضو في الحزب الديمقراطي، ومثَّل ولاية ماساتشوستس في مجلس النواب ومجلس الشيوخ قبل أن يصبح رئيسا. أمنية التميمي، جون كنيدي وسياساته تجاه المشرق العربي ١٩٦١–١٩٦٣م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨م.

(٢٧) محمود رياض، أمريكا والعرب، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات ، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٣٤–٣٥.

(٢٨)لوتسكيفتش، المصدر السابق ، ص ١٠٠.

(29)Harry B. Ellis, the United States and the Arab world, Middle East Forum, Vol. XXXVI, No. 3, March, 1960, p. 22.

(30)www.mahmoudarian.jeeran.com/amr.htm .

(٣١) تقرير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مصر وأمريكا ، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣٢) توماس بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤–١٩٧٥ ،ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، د.ت، ، ص٢٦١.

(٣٣)المصدر نفسه ، ص ١٠١.

(34)Avi Beker, The Chosen: The History of an Idea and the Anatomy of an Obsession, New York: Palgrave Macmillan, 2008,p.149.

(٣٥)لوتسكيفتش، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(٣٦)المصدر نفسه ، ص ١٠١.

(٣٧)دين راسك، ولد عام ١٩٠٢ في جورجيا ، درس بكلية دافيدسون عام١٩٣١، نال الماجستير من جامعة أكسفورد عام ١٩٣٤، اشترك في الحرب العالمية الثانية، تولى رئاسة مؤسسة روكفلرد ١٩٥٢– ١٩٦٠، أصبح وزير خارجية عام ١٩٦١، ووزير خارجية في عهد الرئيس جونسون . ينظر: Encyclopedia Americana ,vol.9,PP.388.

(38)Campbell, John. Defense of the Middle East, Praeger, New York, rev. ed, 1960,p.163.

(39)Frankel, Joseph, the Making of Foreign policy. London: Oxford University press, 1963,p.70.

(40)Joel Gordon, Nasser: Hero of the Arab Nation (Makers of the Muslim World),p. 102.

(41)Telegram from the Department of state to the Embassy in U.A.R, Washington, March 18, 1961, D.S, C.F, 611. 86 B/3-1861. Secret, U.S.A, D.S, A.F.R, 1961-1962, Vol. XVII, Near East, Documents from 1 to 23, Doc. No. 23, www. State. gov/ volume XVII. Htm.

(42)Eisenhower, Dwight. Waging peace 1956- 61. New York: Boubleday, 1965,p.132.

(٤٣)تقرير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مصر وأمريكا، المصدر السابق ، ص٢٦.

(44)Campbell, John C. and Helen Caruss, the West and the Middle East. New York: Council on Foreign Relations, 1972,p.182.

(٤٥) المصدر السابق، ص١٧–١٨.

(46)Andrew Humphreys, The American University in Cairo: 100 Years, 100 Stories,2020,p. 39.

(٤٧)محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص ٢٦٦.

(48)Langer, William. L. An Encyclopedia of World History, Unted States of America 1972,p.98.

(49)Eveland, Wibur Crane, Ropes of sand. Ameaica's Failure in the Middle East. New York; W. W. Norton 1968,p.139.

(٥٠) أوراق السفير مصطفى كامل– غير منشورة– رسالة مرسلة من السفير مصطفى كامل إلى الدكتور محمود فوزي يوم ٢٨ آب/ أغسطس ١٩٦٠، ص٧–٨.

(٥١)نكيتا خروشوف: زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتحاد السوفييتي من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٤ وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي. اياد طارق العلوني، سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية، ١٩٥٦–١٩٦٤، دار سردم للنشر، السليمانية، العراق، ٢٠١٦م، ص ٣٧.

(52)Joel Gordon, Nasser: Hero of the Arab Nation (Makers of the Muslim World),p. 141.

(53)Chase, James . Conflict in the Middle East, New York: Wilson, 1969,p.191.

(٥٤)ديفيد بن جوريون : أوّل رئيس وزراء (لإسرائيل) وُلد بن غوريون في مدينة بلونسك البولندية باسم دافيد غرين، ولتحمّسة للصهيونية، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦. امتهن بن غوريون الصحافة في بداية حياته العملية وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن غوريون" عندما مارس حياته السياسية كان بن غوريون من طلائع الحركة العمّاليه الصهيونية في مرحلة تأسيس إسرائيل. وخلال مدة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من ٢٥ كانون الثاني / يناير ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣ (باستثناء الأعوام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٥) (١)، فقد قاد بن غوريون إسرائيل في حرب ١٩٤٨ التي يُطلق عليها الإسرائيليون، حرب الاستقلال. ويعد بن غوريون من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة ٣٠ عاماً منذ تأسيس إسرائيل. أنور محمود زناتي، تهويد القدس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٥٧.

(٥٥) باتريس لومومبا: مناضلا كونغوليا ذو ميول اشتراكية، أصبح أول رئيس وزراء منتخب في تاريخ الكونغو ما بين آخر أيام الاحتلال البلجيكي لبلاده وأول أيام الاستقلال.

(٥٦)فيدل كاسترو: رئيس كوبا منذ العام ١٩٥٩ بعد إطاحته بحكومة فولغينسيو باتيستا بثورة عسكرية ليصبح رئيس الوزراء حتى عام ٢٠٠٨ عند إعلانه عدم ترشحه لولاية جديدة وانتخاب أخيه راؤول كاسترو مكانه. وكان كاسترو في ١٩٦٥ أمين الحزب الشيوعي في كوبا وقاد تحويل البلاد إلى النظام الشيوعي ونظام حكم الحزب الوحيد . وأصبح في عام ١٩٧٦ رئيس مجلس الدولة ومجلس الوزراء. وكان أعلى قائد عسكري. بعد جراحة معوية في ٣١ تموز/ يوليو ٢٠٠٦ سلم مهامه لأخيه الصغير ونائب الرئيس الأول راؤول كاسترو. في ١٩ شباط / فبراير ٢٠٠٨ وقبل ٥ أيام من انتهاء مدة الحكم أعلن أنه لا يرغب في مدة جديدة كرئيس أو رئيس أركان. توفي في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦، عن عمر يناهز ٩٠ عامًا.

(57)Lacquer, Walter, United states Interests in the Middle East. Washington: American Enterprise institute, 1968,p.104.

(58)P.J. Vatikiotis, the Modern history of Egypt, London, 1974, pp. 210-213. ينظر كذلك فاتيكيوس، ب، الصراع في الشرق الأوسط، ص١٢٠-١٢٦.

(59)Finletler, Thomas, Foreign Policy: The Next Phast, pp. 108-112.